ثم يحصل ولا يبشم منه رايحة الامر من عليه باتباع سنته صلى الله عليه وسلم ثم زاد عز وجل هذا المعنى
الذي اشرنا اليه تأكيدا بقوله عز وجل على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم تسليما من ذكرني في نفسه ذكرته
في نفسي ومن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا
تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة وبقوله عز وجل في كتابه الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم فانظر الى هذه الاشارة حتى لا يكون للعبد حالة من الاحوال الا وهو فيها في عبادة مس
مستقبلة لانه لولا ما جاء هذا على هذا النوع لم نكن نعلم العبادة الا في التخلي عن الدنيا مرة واحدة
والاشتغال بالاخرة وهذا مع ما خلقنا عليه من الاحتياج متناف فجمع لنا بهذا الطريق العجيب وارشدنا
الى جميع الخير بايسر الاشياء واقربها فضلا من الله ورحمة ومثلما ذكرنا وما امرنا به امرنا بالتسمية
عند ابتداء الاكل وغير ذلك ولو نسمع في ذلك حديثا لما قصدنا في ذلك الارشاد والالهام لذلك
الخير ليقدر قدره وما من وجه مما ذكرنا الا وقد جاءت فيه احاديث عديدة لا واحد ان طال الكلام
وامكن الخروج منه الكتاب ان شاء الله تعالى في كتاب وحده ليكون ايسر لمن اراد الوقوف عليه بعونه وفضله
ان شاء الله تعالى وبهذا المعنى فضل اهل الصوفة غيرهم لانهم لا يزالون دايما ذاكرين متوجهين
فحصل لهم اسم الخصوص بما به منه خصوا ولذلك قال بعض صادقي محبينا المحب حيث يذكر
حبيبه يذوب لان دوام الذكر منادمة ومحاضرة يشهد لذلك قوله جل جلاله على لسان نبيه صلى الله عليه
وسلم تسليما انا جليس من ذكرني فافهم ان كنت فطنا ما به عنيت ومن اشيا مستكين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر
الهرج وهو القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض ظاهر الحديث يدل على ان الخمسة المذكورة فيه
من علامة الساعة وقربها والكلام عليه من وجوه منها هذا العلم الذي يقبض ما المراد به هل هو
المنقول او غيره فنقول والله الموفق العلم المشار اليه هنا هو النور الذي به الفهم عن الله تعالى وعن
رسوله صلى الله عليه وسلم تسليما لان الكتب لم تزل كما هي تكتب ما كان الفهم والعمل هو الذي

قل كما تكلمنا

قل كما تكلمنا عليه في الحديث الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم تسليما ان الله لا يقبض العلم انتزاعا
ينتزعه من العباد وقوله وتكثر الزلازل هل هذا فيه معنى من الحكمة يفهم او ليس لنا طريق الى ذلك
اما وجود الحكمة فيه فلا شك فيها واما هل نعرفها ام لا فالجواب اما بالنظر بمقتضى ما جاء في الشريعة
من الحكمة والعادة الجارية فيه اذا نظرنا بمقتضاها فهي واضحة واما بالقطع فلا احد يعرف ذلك
فبحسب ما استقريناه من الشرع وجدنا الحكمة فيه من وجهين الوجه الواحد انه ما اجرى الله العادة
في الزلازل الا لوجهين الواحد انتقاما لما يجب كما ورد في الاخبار ان كثيرا من الناس هلكوا بها
حتى الى زماننا هذا وقد تواترت عندنا بافريقية حين كنت بها قبل هذا الوقت ان موضعا زلزل باهله
حتى ساخت بهم الارض وكانوا اهلا لذلك لما كان فيهم من المفاسد وكان هذا الموضع من الظاهر
اقطارها والاخر تخويفا لاهل التخويف هذا لانها من جملة الايات وقد قال عز وجل وما نرسل بالايات
الا تخويفا فاذا قربت الساعة فبالقطع ان الفساد يكثر وهذا من جملة العقاب كما ذكرنا وليتذكر
بها ايضا من سبقت له سعادة واما الوجه الاخر من الحكمة فهو لما كانت القيامة بالزلزلة العظمى
كما اخبر جل جلاله فدكتا دكة واحدة وقال جل جلاله ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا
لربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون فالمعنى انهم
اولا اخذوا باليسير من العذاب اعذارا لهم لعلهم يرجعون فلما لم يرجعوا جاءهم العذاب المهلك
وهذه سنة الحكيم ان يبدا من العذاب بالقليل ليرجع من فيه اهلية للخير ويحق الامر على من هو اهل
وكذلك الساعة تقدمها تلك الزلازل لان الحكمة اقتضت الانذار وان كان لا ينفع من حقت الكلمة
عليه فيتمادى على ما هو عليه من الفجور ويأتيه ذلك البلاء العظيم حكمة بالغة فما تغني النذر
فلما كانت الساعة كما ذكرنا اولا زلزلة واحدة تدك بها الارض دكا تقدمت الزلازل وكثرت
حتى تكون كثرتها تخبر بوجود العظمى من جنسها وقوله صلى الله عليه وسلم تسليما ويتقارب
الزمان هنا بحث هل تقارب الزمان حسا او معنى فمحتمل الظاهر انهما معا لانه قد جاءت الاشارة في
الاثار للمعنيين منفردين فيكون المقصود والله تعالى اعلم جمع المعنيين واما احدهما وهو المعنوي

Copyright © King Saud University